كلمة الرئيس محمد أنور السادات
في ذكري جمال عبد الناصر
والتي ألقاها السيد حسني مبارك
في٢٨ سبتمبر١٩٨٠

نص كلمة الرئيس في الاحتفال

بكل إجلال وخشوع، وبكل الوفاء والحب، يحيي شعب مصر وقائده الرئيس محمد أنور السادات ذكري ابن مصر العظيم جمال عبد الناصر قائد الثورة، وباعث مصر الحديثة الذي وهب نفسه لوطنه وأمته، فعاش ومات بطلاً أثري التجربة النضالية لمصر والأمة العربية ومناضلاً صلباً لا تلين له قناة، ولا تهتز له إرادة ولا يتزعزع في قلبه الإيمان، فلا يتوقف عن الجهاد مهما كانت التحديات والمخاطر

أن سيرة عبد الناصر هي ملحمة من النضال المتصل في سبيل المبادئ والقيم، وسلسلة من التضحية والعطاء علي طريق الشرف والكرامة، والقدرة الفريدة علي تغيير مسار التاريخ لا استناداً إلي قوة غاشمة، بل من موقع القدرة علي البذل والفداء والرؤية التاريخية الثاقبة، والقوة الروحية الهائلة، التي تضيف للحياة أبعاداً جديدة ومعاني عميقة وتفتح أمامها الأجيال القادمة أفاقاً حية للسمو والخلود وبقدر ما كان البطل تجسيداً للمبادئ السامية التي اعتنقها، فإنه كان تجسيداً صادقاً لمصر وتاريخها وحضارتها، وتعبيراً حياً عن آمالها وآمانيها واشعاعاً قدمته مصر لجميع شعوب العالم الثالث المناضلة، يبعث في نفوسها الأمل، ويولد في قلوبها حرارة الإيمان بحتمية النصر ويذكي في وجدانها القدرة علي ترجمة الحلم إلي حقيقة واقعة

فكان عبد الناصر مصرياً أصيلاً في عمق إحساسه بالتاريخ وإدراكه لدور الإنسان في صنعه وشعوره بأنه علي موعد مع القدر وإصراره علي تحدي الواقع وفتح الطريق أمام المستقبل

وكان مصرياً عريقاً في رفضه للظلم وتطلعه للحرية وتحطيمه للأغلال ومحاربته للاستغلال.. نشأ المصري منذ فجر التاريخ يقدس الحرية ولا يعرف العبودية ولا يرضي بامتهان كرامة الإنسان الذي كرمه الخالق عز وجل فرفعه فوق جميع المخلوقات وجعله الكائن المختار

وكان عبد الناصر وفياً في شعوره الوطني الدافق ومشاعره القومية المتأججة وولائه العميق لحضارته ومبادئه، فقد كانت الوطنية من السمات المميزة للحركة الاجتماعية في مصر في كل العصور، وما عرف المجتمع المصري التغيرات القبلية والعرقية، وإنما قامت في ربوع الوادي حضارة كبري، بلورت حولها شعوراً قوياً بالانتماء للجماعة والولاء للوطن والارتباط بالأرض

وكان عبد الناصر مصرياً صادقاً بوعيه الحضاري، وإدراكه لدور مصر الكبير في العالم حولها منارة للعلم والمعرفة وشعلة للعدالة ودرعاً للحرية

ومصدراً للإلهام، ورائداً للمسيرة ومنذ قاد عبد الناصر ثورتنا البيضاء في ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وهو يخوض معركة ضارية مستمرة لا هوادة فيها من أجل مصر وحدها

بل من أجل كافة الشعوب التي كانت مغلوبة علي أمرها في الوطن العربي الكبير وافريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية متطلعة إلي يوم تستطيع فيه الوقوف في وجه القوي الاستعمارية الاستغلالية التي كانت تملك كل عناصر القوة المادية وتسخرها للتحكم في مصائر الشعوب وأقدارها وقد بدأت الثورة المصرية حركتها من منطلق ان المفتاح الحقيقي لكل انجاز هو تدعيم الجبهة الداخلية، فهي القاعدة الصلبة التي لا يستقيم النضال بدونها لأن الكفاح باعتباره مظهراً من مظاهر النشاط الإنساني ليس سوي انعكاس للقوة الذاتية لمن يمارسه ولايستطيع الطرف الضعيف العاجز في الداخل، أن يؤدي دوره ويحمل رسالته إلي ما وراء حدوده

ومن هنا كان اتجاه الثورة المصرية إلي تطهير الحياة السياسية في مصر وإقامة نظام ديمقراطي سليم، قادر علي التعبير عن مصالح الجماهير ومطالبها والدفاع عن حقوقها وكان جمال عبد الناصر أول من نادي بالحرية والديمقراطية للشعب، وجاهد لكي تسترد الجماهير حقوقها التي سلبها منها الاستعمار والحكم الأجنبي والفئة القليلة التي تحالفت معه وارتبطت به. وتحت زعامة عبد الناصر مضت الثورة تحقق انتصاراتها في القضاء علي الإقطاع والرجعية، وتصفية الأحزاب التي أفسدت الحياة السياسية ونقلت السلطة إلي الجماهير الكادحة من العمال والفلاحين وإقامة جيش وطني قوي وتحقيق سيطرة الشعب المصري علي اقتصاده بعد أن كان رهينة في يد العناصر الأجنبية وتحرير الإرادة المصرية من كل القيود وتأميم شركة قناة السويس ودحر العدوان الثلاثي، وبناء قاعدة صناعية كبري في مصر وتشييد السد العالي وتغيير صورة الحياة في القرية المصرية وجعل التعليم حقاً مضموناً لكل مواطن ونشر مظلة التأمينات الاجتماعية بحيث تحقق لكل من عاش تحت سماء مصر الطمأنينة والأمان

ومن هذه القاعدة الصلبة انطلق جمال عبد الناصر ينشر نور الثورة في كل مكان، ويرفع راية الحرية علي كل أرض ويبشر بعهد جديد لا مكان فيه للرق السياسي والاستغلال الاقتصادي والاستعباد، بل يتولي فيه كل شعب أموره بنفسه ويتحكم في مقدراته وموارده ويحافظ علي قيمه وثرائه الحضاري وأصالته ويدرك عبد الناصر ببصيرته التاريخية أن واقع التجزئة الذي تعيشه دول العالم الثالث يهدد كثيراً من قوتها ويبدد طاقتها، ويضعف موقفها في مواجهة القوي الكبري ذات المصالح المتشعبة في مختلف أنحاء العالم فيدعو إلي تكوين تجميع جديد لا شرقي ولا غربي يجمع شمل الدول الصغيرة والمتوسطة التي استطاعت أن تحطم أغلال الاستعمار وبقي عليها أن تحقق استقلالها الاقتصادي والفكري وتتخلص من رواسب الماضي وتراكماته ومن الحقائق التي لا مراء فيها، أن مصر كانت وراء نجاح حركة جميع

الشعوب الافريقية والآسيوية نحو الحرية وحصولها علي الاستقلال في العقدين الخامس والسادس من هذا القرن وتلك حقيقة تاريخية ثابتة تعرفها الشعوب ولو كابر بعض الحكام الحاقدين

وكان طبيعياً أن تستمر الثورة علي الدوام لأن الثورة حركة وهو تيار متصل لا ينقطع برفض الواقع ويتطلع دائماً إلي المستقبل وهي بهذا تختلف عن الحركات الانقلابية التي تغير الأوضاع علي السطح وتعجز عن مواجهة التحدي الأكبر وهو تحقيق التحولات الاجتماعية والاقتصادية الشاملة وطالما أن المجتمع دائماً في حالة حركة فإن العمل السياسي لابد أن يتابع إيقاعه ويقدم الإطار الفكري والعملي لتطوره. ولذلك فإن الثورة لم تتوقف برحيل عبد الناصر بل أن رفيق كفاحه محمد أنور السادات الذي ائتمنه علي شرف المسئولية في تلك الفترة الدقيقة من تاريخ مصر، حمل الراية من بعده ومضي يكمل المسيرة، ويفتح آفاقاً جديدة أمام الحركة الثورية المصرية ويحقق ما بقي من أهدافها فيغلق المعتقلات ويلغي الأحكام العرفية ويصفي ما بقي من القيود علي حرية المواطنين ويرسي قواعد ثابتة لحياة ديمقراطية يتولي فيها الشعب كل السلطات ثم توج الرئيس انجازاته الثورية بتحرير أرض مصر المقدسة محققاً بذلك أملاً غالياً عاش عبد الناصر ومات من أجله، وأعطاه كل فكره وجهده ونبضات قلبه وكان كل ما يتمناه هو أن يمتد به العمر حتي يشهد تحقيقه

وطبيعي أن تشهد الثورة المصرية شأنها في ذلك شأن أي حركة اجتماعية بعض التجاوزات والعثرات خاصة وهي تتعرض لحرب عاتية من الاستعمار وأعوانه وأن تحاول عناصر دخيلة عليها أن تنقض عليها وتشوه وجهها ولكن هذا لا يقلل علي الإطلاق من قيمة الإنجازات الثورية ولا يمس جوهر الثورة وطبيعة قيادتها فليس من القيم المصرية الأصيلة أن تحاول دوائر حاقدة علي الثورة خارجة علي الإجماع الشعبي أن تنال من مسيرة عبد الناصر أو تنسب إليه تلك التجاوزات وهو الذي قدم حياته فداء لمصر وشعبها

ويكفينا جميعاً أن الثورة احتفظت بقدرتها علي تصحيح مسارها والنهوض من عثراتها ومواجهة التحديات المتغيرة لكل مرحلة بما تتطلبه من إرادة وعزيمة وبهذا المعني فقد كان نصر أكتوبر المجيد هو التبرئة التاريخية للثورة المصرية من كل الإساءات التي وجهت إليها

أيها المواطنون

ان الذكري العطرة لإبن مصر البار جمال عبد الناصر، لجديرة بأن تلهم كلامنا في يومه وغده وتقدم لأبنائنا وأحفادنا نموذجاً فريداً للوطنية والإيمان والمثل العليا والاستعداد بالتضحية والترفع عن المغانم والمكاسب الأنانية والصلابة في الحق ومحاربة الباطل والتفاني في حب الوطن والولاء للشعب

www.anwarsadat.org